الذى استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما يشاء ولا يقدح هذا
فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدينوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان المخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او
صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه فى الامور
الدينية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ
العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا فى تحببهم وسترة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التى سئلته عن زوجها هو
الذى بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل
انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم انى لامزح ولا
اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهى فى الامور الدينوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان
يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله

عليه

عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة
قلب فان قلت فما معنى اذ تقول للذى انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله والاستبرء
فى تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياه كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه
اهل التفسير عن على بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها ما الله
مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها وروى نحوه عن عمرو بن
فائد عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه ان
الله زوجه زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا
قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لابد لك
ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فذلك
انه الذى اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل
انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل
ومثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا

Copyright © King Saud University